

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(206) لخصوصية المعلول والمسبب مع عمومية العلة، وعلى ذلك تكون الآية من دلائل عصمته في حياته، وسداده فيها على وجه العموم. وتوهم اختصاصها بالواقعة التي تأمر المشركون فيها لا زلاله من كلمات رماة القول على عواهنه. 7. انّ التثبيت في مجال التطبيق فرع التثبيت في مجال التفكير، إذ لا يستقيم عمل إنسان مالم يتم تفكيره، وعلى ذلك يفاض على النبي السداد مبتدئاً من ناحية التفكير منتهيّاً إلى ناحية العمل، فهو في ظل هذا السداد المفاض، لا يفكّر بالعصيان والخلاف فضلاً عن الوقوع فيه. 8. انّ تسديده سبحانه، لا يخرجّه عن كونه فاعلاً مختاراً في عامة المجالات: الطاعة والمعصية، فهو بعد قادر على النقص والابرام والانقياد والخلاف، ولاجل ذلك يخاطبه في الآيات السابقة بقوله: (إِذَا لَا ذَنْبَكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً). وعلى ضوء ما ذكرنا فالآية شاهدة على عصمته، ودالة على عنايته سبحانه برسوله الأكرم فيراقبه ويراعيه ولا يتركه بحاله، ولا يكله إلى نفسه، كل ذلك مع التحفّظ على حريته واختياره في كل موقف. فقوله سبحانه:

(وَلَوْ لَا أَن تَبْتَئْنَاكَ لَقَدْ تَرَكْنَا إِلَيْهِمْ) نظير قوله: (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا لَفَسَدَتْ أَرْحَامُنَا لِهَمْزَاتٍ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ) (1) لكن الواصل راجع إلى صيانتَه عن العصيان، والثاني ناظر إلى سداده عن السهو والخطاء في الحياة، وسيوافيك توضيح الآية الثانية في البحث الآتي.

_____ 1 . النساء: 113.